■ من الحلقة النقاشية ضمن فعاليات مهرجان صيف صنعاء السياحي

14 أكتوبر تستعرض ورقتي عمل حلقة النقاش الخاصة بمكافحة التطرف والإرهاب في أوساط الشباب

الجهل بالدين وضعف المؤسسات التربوية والإعلامية من أسباب تفشي الإرهاب

سياسة الإرهاب تبرر كل صنوف القتل والإبادة وتعلن الحرب على كل من لا يقف في صفها

في إطار فعاليات مهرجان صيف صنعاء السياحي الخامس وضمن البرامج الفكرية والثقافية للمهرجان نظمت وزارة السياحة بالتعاون مع المدرسة الديمقراطية بصنعاء السبت الماضي حلقة نقاش بعنوان(مكافحة التطرف والإرهاب في أوساط الشباب)،حضرها عدد من المثقفين والمهتمين وقدمت فيها ورقتا عمل لكل من الشيخ إبراهيم محمد حسين الآنسي والدكتور أحمد سنان تناولت الورقة الأولى المعنونة (الدين والإرهاب) عدداً من المحاور نوجزها في الآتي:

صنعاء/سمير الصلوي

الإرهاب من منظور الإسلام

استعرض فيها الشيخ عدداً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تبين موقف الدين الواضح من الاعتداء على الآمنين مهما كانت ديانتهم،وهو حرمة قتل أي إنسان بدون وجه حق،وأن ما تقوم به بعض الجهات ليس من الدين في شيء فهناك فرق كبير بين ما يقوم به هؤلاء وبين الجهاد حيث إن الجهاد دعوة مقدسة لتطهير الأرض من دنس المحتل مثل العراق وفلسطين.

أسباب الإرهاب

ويرى الشيخ أن من أهم أسباب الإرهاب هو الجهل بالدين وعدم معرفة الأدلة من القرآن والاستدلال بها، وتعامل بعض الدول مع المتورطين في العمليات الإرهابية بعنف وإرهاب وهو ما يولد العنف،وتراجع دور العلماء والعارفين وصد الشباب عن المساجد وتصويرها كبير أنها منابع للإرهاب إضافة إلى معاناة العالم الإسلامي ووقوف المسلمين موقف المتفرج وضعف المؤسسات التربوية وهزالة مخرجاتها،إلى جانب البطالة وقلة ذات اليد والفساد المنتشر في الدول الإسلامية وتصوير الإعلام للشباب الملتزم على أنه رجعي متخلف متطرف ومحاربة الحركات الإسلامية المعتدلة ورميها بما ليس فيها.

البدائل لقضاء أوقات الفراغ

وشدد الشيخ على ضرورة إيجاد بدائل بعمل برامج توعوية إعلامية وتربوية مكثفة لبيان أهمية هذه الفترة من حياة الإنسان وتشجيع الشباب على اكتساب العلم النافع والشرعي الصحيح لمعرفة الحق من الباطل وتنمية الجانب الروحي لديهم حتى لا يقدموا على عمل إرهابي لأنهم قد تعلموا حرمة الاعتداء وأنهم سيحاسبون يوم القيامة،وتسهيل الدراسات العليا للشباب في جميع المجالات وتشجيعهم على ذلك وتكثيف المعاهد المهنية وتشجيع الشباب على الانخراط فيها وتوفير فرص العمل بعد تخرجهم،كما يجب على الدولة والعلماء القيام بحملات مكثفة لتيسير تكاليف بناء الأسرة وأهمها تكاليف الزواج،وفتح باب المشاريع الصغيرة.

الإرهاب من المنظور التاريخي

أما الدكتور أحمد سنان فقد قال في ورقته المعنونة بـ "الإرهاب تاريخ ومفهوم": الإرهاب من المفاهيم المعقدة،وهو ممتلئ باختلافات ووجهات نظر متباينة ومتناقضة ولكنه يتميز عن غيره باتسامه بالطابع المطلق والكمي بالنسبة للذين يقومون بتوظيفه،كما يتداخل مفهوم الإرهاب مع مفهوم العنف السياسي وهو ما يفاقم صعوبة المشكلة،وعندما يكتسب الإرهاب والعنف السياسي الدلالة ذاتها يصبح من الصعب الفصل بينهما هدفاً وغاية،لأن الإرهاب يأخذ أشكالاً سياسية متعددة.

إن احتكار الدولة لممارسة المشروع الذي يهدف إلى حماية البلاد والمجتمع وتثبيت سيادة القانون والنظام والأمن هو من الخصائص الملازمة لها، ولكن يجب عدم الخلط بين مفهوم الإرهاب وبين الحقوق الدستورية والشرعية التي تضمن حرية التعبير بالتظاهر والاحتجاج والكتابة والتصوير والرسم وغيرها،لأنه قد يتم الانتقال من ممارسة هذا النوع من العنف المشروع للمحافظة على الاستقرار والأمن العام للمجتمع إلى سلوكيات تسلطية واستبدادية.

تاريخ الإرهاب

ويضيف سنان: يذكر الباحث الأمريكي وولتر لاكير،أن الإرهاب يظهر في "الثورات"،وكانت هناك حوادث كثيرة من جرائم القتل السياسية،وحتى الاغتيالات المنهجية،في التاريخ اليوناني والروماني،وقد شغلت جريمة قتل يوليوس قيصر،على سبيل المثال لا الحصر،الكتاب والفنانين على مدى الألفي سنة التالية. وأن أجيالاً من علماء اللاهوت والفلاسفة قد شغلها التساؤل حول ما إذا كان قتل المستبد(كما فعل وليام تيل،البطل القومي في الروايات السويسرية الزاخرة بأعمال البطولة) مسموحاً به.

واستمر النشاط الإرهابي عبر نهاية القرون الوسطى حتى العصر الحديث،وإن كان على مستوى أقل إلى حد ما.وكان هذا العصر هو عصر الحروب الكبرى،كحرب الثلاثين عاماً"1618-1648" والحروب النابليونية(-1815 1799) وحرب المائة عام بين بريطانيا وفرنسا.

وفي هذه الحالة من الحرب الضروس،عندما يتم قتل وجرح عدد كبير من الناس في ساحات المعارك،لم يكن أحد يعير اهتماماً كبيراً لحادث عنف إرهابي يقع هنا وهناك على نطاق ضيق.

وكان عنف الإرهابيين في القرن التاسع عشر ملحوظاً،فقد قتل الإرهابيون اليهود قيصرا روسيا أليكساندر الثاني عام 1882م(1)،ونيكولاي رومانوف وعائلته ومثلوا بجثثهم عام 1971م كما قام الإرهابيون باغتيال الكثير من الوزراء وكبار النبلاء والجنرالات والرئيسين الأمريكيين(وليام ماكنلي في العام1901،وقبله جيمس غارفيلد في العام1881م) وملك ايطاليا الملك أمبرتو،والإمبراطورة(زيتا) في الإمبراطورية النمساوية - المجرية،ورئيس فرنسا سادي كارنو،وأنتونيو كانوفاس،رئيس وزراء أسبانيا- هذا على سبيل ذكر أشهر الضحايا،وقد اندلعت الحرب العالمية الأولى،نتيجة قتل الارشيدوق فرانر فيردناند،وريث العرش النمساوي في سراييفو في العام1914م،مع العلم أن الذي قتل الأخير كان ينتمي للمنظمة الصهيونية العالمية،وكان الإرهابي اليهودي البلشفي الروسي ليون تروتسكي في إحدى المناسبات قد برر الإرهاب بقوله"قتل وزير ولكن آخرين عديدين كانوا متلهفين إلى الحلول محله".

الإرهاب المعاصر

عاد الإرهاب إلى الظهور بعد الحرب العالمية الأولى في دول مختلفة،كألمانيا ودول البلقان وكان الفاشستيون والشيوعيون يؤمنون،قبل توليهم زمام السلطة بالعنف الجماعي لا بالأعمال الإرهابية الفردية- مع بعض الاستثناءات العرضية،كاغتيال الزعيم الاشتراكي الإيطالي جحياكومو ماتيولي.

معظم الإرهاب حتى أواخر القرن التاسع عشر كان على شكل عمليات انتحارية،لأن الأسلحة الوحيدة المتوفرة كانت الخناجر،أو المسدسات قصيرة المدى،أو القنابل غير المستقرة إلى درجة كبيرة بحيث يرجح انفجارها في أيدي المهاجمين.

إلا أنه من الصحيح أن الإرهاب يختلف من نواح جوهرية عن الإرهاب الذي كان يرتكب في القرن التاسع عشر وقبل ذلك.فقد كان للإرهاب التقليدي"ميثاق شرف" خاص به:كان يستهدف الملوك والقادة العسكريين والوزراء وغيرهم من الشخصيات البارزة القيادية،ولكن إذا كان هناك خطر يهدد بإمكانية قتل زوجة أو أطفال الشخص المستهدف معه خلال الهجوم،كان الإرهابيون يمتنعون عن شن الهجوم،حتى ولو أدى ذلك إلى تعريض حياتهم للخطر.

أما اليوم فقد أصبح الإرهاب غير المميز بين الأشخاص هو القاعدة،ولم يقتل سوى عدد قليل جداً من السياسيين أو الجنرالات في حين قتل عدد كبير من الأشخاص الأبرياء كلياً.

ويبدو وهو أمر من المفارقات في العالم الحديث،أن الإرهابيين يستفيدون من حريات الفكر والتعبير والدين والحركة والتجمع التي توفرها الأنظمة الديمقراطية.

لقد استمر الإرهاب بعد الحروب العالمية،وكذا استمر الإرهاب القومي في أيرلندا الشمالية ومنطقة الباسك في أسبانيا وسريلانكا وفي فلسطين من قبل العصابات الإرهابية الصهيونية اليهودية،التي اشتهرت قبيل استيلاء اليهود على فلسطين مثل:منظمة الهاغانا الهاشومير،وفرق العمل،والبالماخ،والأرغون،وعصابة شيترن،ومنظمة كاخ،ولا زال هذا الإرهاب مستمراً منذ بداية القرن العشرين،وقد لقي دعماً لا محدوداً من قبل بريطانيا منذ احتلالها فلسطين،وما زالت بريطانيا تدعم الإرهاب الصهيوني حتى اللحظة بصيغ مختلفة،.أما دعم الإرهاب الصهيوني من جانب الولايات المتحدة فلا يحتاج إلى إثبات،فالولايات المتحدة تقدم معونة مجانية يومية لإسرائيل مقدارها 3144654دولاراً،كما أن الدعم قد اتخذ طابعاً دينياً محضا.

في عقد السبعينيات من القرن الماضي،كان هناك اعتقاد خاطئ لدى البعض بأن الإرهاب كان تقريباً وقفاً على جماعات يسارية متطرفة تحتكره دون سواها،كالألوية الحمراء الإيطالية أو الجيش الأحمر الألماني أو المجموعات الأمريكية اللاتينية المختلفة وجيش الرب في أوغندا وغيرها.(كما كان هناك إرهاب أثني- قومي،كما كان الحال في أيرلندا الشمالية،إلا أنه لم يكن يتم إبرازه على أنه بنفس الأهمية).من هنا جاء الاستنتاج:يبرز الإرهاب إلى حيز الوجود حيثما تعرض الناس للاستغلال والقمع الشديد.ولذا فإنه من الممكن إنهاء الإرهاب بسهولة من خلال إزالة الاستغلال والقمع.

مصطلح الإرهاب

أما متى كان أول ظهور لهذا المصطلح،فإنه وبحسب ما جاء في الموسوعة العربية والعالمية:أنه ظهر إلى حيز الوجود إبان الثورة الفرنسية عام 1789-1799م حين تبنى الثوريون الذين استولوا على السلطة في فرنسا العنف ضد أعدائهم،وقد عرفت فترة حكمهم باسم عهد الإرهاب وبعد ذلك توالت العمليات والجماعات والحركات الإرهابية،ومن أبرز ذلك: جماعة كوكلوكس كلات،وهي جماعة أمريكية استخدمت العنف لإرهاب المواطنين السود والمتعاطفين معهم.

تعريف الإرهاب

اختلفت التعريفات التي أطلقت على الإرهاب واختلف الجميع في إيجاد تعريف واحد تحتكم إليه كل الأطراف الدولية كافة،تقول مدونة القانون الأمريكي أن الإرهابي هو :"عنف متعمد،مدفوع بدوافع سياسية،ترتكبه ضد أهداف غير محاربة جماعات شبه قومية أو عملاء سريون،المقصود منه عادة هو التأثير على جمهور"ولدى وزارة الدفاع الأمريكية تعريف آخر مختلف،وكذلك لدى مكتب التحقيقات الفدرالي تعريفه الخاص بالإرهاب.أما موسوعة السياسة فقد عرفت الإرهاب بأنه:"استخدام العنف غير القانوني أو التهديد به،بأشكاله المختلفة:كما الاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب،بغية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة عند الأفراد،وهدم معنويات عند الهيئات والمؤسسات،كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال.

بشكل عام هو استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية.

وعرفت الموسوعة العربية العالمية" الأرهاب" بأنه:"استخدام العنف أو التهديد به لإثارة الرعب".

وذهب قاموس أكسفورد إلى تعريف الإرهابي بأنه:الشخص الذي يستعمل العنف المنظم لضمان نهاية سياسية.

كما أن المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي لم يختلف عن وضع تعريفه الخاص ففي دورته السادسة عشرة عام 1422هـ بمكة المكرمة قال في بيانه أن الإرهاب هو (العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان(دينه،وعقله،وماله،وعرضه) ويشمل صنوف التخويف والأذى والقتل بغير حق،وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق،وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي،ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم،أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر،ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة،أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر،فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى اللّه سبحانه وتعالى المسلمين عنها".

أصل الإرهاب

لا يولد الإنسان إرهابياً بالفطرة،إنما تصنعه مؤسساته الاجتماعية.وإذا ظهر من بيننا إرهابي فهذا يعني أننا نحن الذين صنعناه،ساهمنا في صنعه،وأن الإرهاب لم يظهر فقط في أرض العرب والإسلام،إنما في أوروبا أيضاً،إن القاسم المشترك لظهور الإرهاب بمسمياته المختلفة عبر التاريخ البشرية،يتحدد بانقسام الناس إلى فريقين:معدمين وفقراء وجياع وعاطلين ومهمشين يشكلون الأكثرية،وزعماء وحكام وأغنياء ومترفين يشكلون الأقلية..في نظام يفتقر إلى العدالة والإنصاف.

يضاف لها عامل حديث معاصر هو :غطرسة واستعلاء دول كبرى في العالم،وسعيها إلى فرض قيمها وتسفيه قيم الآخر.

يمكن التفريق بين نوعين من الإرهاب الإرهاب الناعم

نقصد به ذلك الإرهاب المعنوي،الذي لا يهدف إزهاق الأرواح أو تدمير الممتلكات،بل يهدف إلى الوقاية من تهديدات الأعداء ونعتقد أنه ذلك الإرهاب الذي ذكره اللّه تعالى في كتابه الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى(وأعدولهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدواً اللّه وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم اللّه يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل اللّه يوف إليكم وأنتم لاتظلمون).الأنفال60

وقد جاء في التفسير الميسر شرح ذلك بالقول:وأعدوا- يا معشر المسلمين- لمواجهة أعدائكم كل ما تقدرون عليه من عدد وعدة،لتدخلوا بذلك الرهبة في قلوب أعداء اللّه وأعدائكم المتربصين بكم،وتخيفوا آخرين لا تظهر لكم عداوتهم الآن،لكن اللّه يعلمهم ويعلم ما يضمرونه.وما تبذلوا من مال وغيره في سبيل اللّه قليلاً أو كثيرا يخلفه اللّه عليكم في الدنيا،ويدخر لكم ثوابه إلى يوم القيامة؟،وأنتم لا تنقصون من أجر ذلك شيئاً.

من هنا يظهر أن المراد إعداد القوة وإظهارها لإخافة من يخشى منهم الخيانة والغدر والاعتداء علينا.وهذا الأمر مشروع،وهو أمر مصلحي ظاهر لدى الأعراف والدول.ولا يمكن لأي دولة أن تتخلى عن هذا،لأن التخلي عن هذا يعني الاستسلام لكل عدو يروم للاعتداء على البلاد،فتكون هذه البلاد لقمة سائغة لأعدائها.وهذا الإعداد غير مقتصر على تجهيز الجيوش وتسليحها،بل المطلوب هو إظهار قوة الدولة من حيث القوة الاقتصادية والإنتاجية والثقافية وقوتها السياسة التي تتجلى في وحدة جبهتها الداخلية،مع عدم التفريط بفضيلة التنوع والتعدد في الإطار الواحد المتكامل والنشط.

الإرهاب الخشن

ونقصد به ذلك النوع المدمر التي تعمد إليه الجماعات والمنظمات الإرهابية لتحقيق مصالح سياسية أو اقتصادية لها ذاتياً،أو لحساب جهة ما.

أسباب الإرهاب

يمكن تلخيص تلك الأسباب التي وردت في ورقة الأستاذة غزالة علي مفتاح صداقة "أثر الإرهاب على الصحة النفسية" المقدمة إلى المؤتمر الدولي الإرهاب في العصر الرقمي المنعقد في جامعة الحسين بن طلال والبتراء- الأردن 10 /13/ - 7 - 2008كما يلي:

تحولات السلوك العدواني

يتحول السلوك العدواني إلى (إرهاب) عندما نجهل الحدود الفاصلة ما بين العدوان المقبول(في حالة الرد على العدوان كالدفاع عن الوطن)،والعدوان غير المقبول،أو عندما نفتقر إلى قدرة الارتكاز على الحوار والتفاهم والنقاش في حل المشكلات والصراعات،واللجوء إلى القوة لتحقيق ذلك الأمر الذي يعطي مبرراً وشرعية لاستخدام الأسلوب نفسه لدى الأطراف الأخرى المتنازعة.

فاستخدام القوة قد يحقق الانتصار للطرف الأقوى ويؤجل حالة الصراع،إلا أنه لا يسعى إلى حلها نهائياً،فالحروب في الكثير من الأحيان تتوقف ولا تنتهي،فالعدوان الأعمى لدى الفرد هو أصل الإرهاب أو جدره، لكن هذا العدوان له تربته الخصبة أيضاً،والمتمثلة بالأمراض الاجتماعية والاقتصادية

←